

- لعلَّ أمير المؤمنين نفسه ...
- وكيف يسوءني أمير المؤمنين، وأنا ولدتُ له مَسْلَمَة؟
- فلما إذن تبكين يا أمّاه؟
- من أجلك يا مَسْلَمَة.
- من أجلي؟
- نعم، فلو لم أَلِدْكَ، لكنّك اليوم وليّ عهد أمير المؤمنين.^٣
- لو لم تلدينني يا أمّاه لم يلدني غيرُكَ، وما تطيبُ نفسي بغيرِكَ أمّا ولو كانت ...
- صه! حَسْبُكَ ما أَوْعَرْتَ من صدورهن عليك.
- وماذا يُوغِرُ صدورهنَّ على مَسْلَمَة، وإنه ليحملُ العبءَ كُلَّهُ عن أبنائهن، فهو المدعوُّ لكلِّ كراهية، وعليه أعباؤها دون غيره من أبناء عبد الملك، فما تزال تتقاذفه الفلواتُ وأمواج البحر من مفازةٍ مُهلكةٍ إلى ثغرٍ مخوفٍ؛ لِيُمْكِنَ لعرشٍ يتنازعه من لم يَسْلُ سيفًا من غمده للدفاع أو يحمل راية!
- من أجل ذلك بكيتُ لك يا مَسْلَمَة.
- ولكنني سعيد يا أمّاه بما أبذل، ولست أطمع - ولا أريد - أن أحمل أوزارها؛ فليحملوا منها ما قَدَرُوا عليه، وليدْعُوا لي سيفي وفَرْسي ورايتي أجاهدُ في سبيل الله.
- تخادعني يا مَسْلَمَة!
- لا والله يا أمّ، وإني ليسعدني أنكَ وَلَدْتِني، أكثرَ مما يُسعدني أنَّ أبي هو أمير المؤمنين عبد الملك.
- صدق حَدْسُكَ^٥ يا مَسْلَمَة ...
- ماذا؟
- لا شيء.
- بل قلتُ شيئاً!
- دع هذه يا مَسْلَمَة ولا تُلْجِف.
- تريدين أن تطوي عني سرّاً ...

^٣ تعني: لو لم تكن أمك جارية، لكنّك أحقّ بالعهد من كل إخوتك ...

^٤ لا أريد أن أحمل أثقال الخلافة وتبعاتها.

^٥ الحدس: التخمين.